الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام التي امر الله عباده كلهم بها لا يقبل من احد غيرها وهي حقيقة الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وهي ملة ابراهيم التي من رغب عنها فهو من اسفه السفهاء ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على اشتراط الاخلاص للاعمال وانه قوام الدين وان الله لا يقبل منها الا ما كان خالصا له وابتغي به وجهه ولهذا كان السلف الصالح يجتهدون غاية الاجتهاد في تصحيح نياتهم ويرون الاخلاص اعز الاشياء واشقها على النفس وذلك لمعرفتهم بالله وما يجب له وبعلل الاعمال وآفاتها ولا يهمهم العمل لسهولته عليهم وانما يهمهم سلامة العمل وخلوصه من الشوائب المبطلة لثوابه او المنقصة له قال الامام احمد رحمه الله امر النية شديد وقال سفيان الثوري ما عالجت شيئا اشد علي من نيتي لانها تتقلب علي وقال يوسف بن اسباط تخليص النية من فسادها اشد على العاملين من طول الاجتهاد وقال سهل بن عبد الله ليس على النفس شيء اشق من الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب وقد عرفه شيخ الاسلام ابن تيمية ان الاخلاص محبة الله وارادة وجهه وقال يوسف بن الحسين اعز شيء في الدنيا الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي وكانه ينبت على لون آخر فيجب على من نصح لنفسه ان يكون اهتمامه بتصحيح نيته وتخليصها من الشوائب فوق اهتمامه بكل شيء لان الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى **واما ما بين الثلاثة من العموم والخصوص** وهل هو وجهي او مطلق فقد قدمنا ان العبادة من حيث هي اعم من توحيد العبادة عموما مطلقا وان العبادة المطلوبة شرعا هي نفس توحيد العبادة ودل كلام ابن القيم رحمه الله على ان توحيد العبادة اعم من الاخلاص حيث قال

هذا وثاني نوعي التوحيد تو ... حيد العبادة منك للرحمن
ان لا تكون لغيره عبدا ولا ... تعبد بغير شريعة الايمان
فتقوم بالاسلام والايمان والـ ... احسان في سر وفي اعلان
والصدق والاخلاص ركنا ذ ... لك التوحيد كالركنين للبنيان
وحقيقة الاخلاص توحيد المرا ... د فلا يزاحمه مراد ثان
والصدق توحيد الارادة وهو بذ ... ل الجهد لا كسلا ولا متوان
والسنة المثلى لسالكها فتو ... حيد الطريق الاعظم السلطان
فلواحد كن واحدا في واحد ... اعني سبيل الحق والايمان

فقوله رحمه الله والصدق والاخلاص ركنا ذلك التوحيد جعل الاخلاص احد ركني توحيد العبادة والصدق ركنه الآخر وفسر الصدق

بما ذكر

[illegible]

بما ذكر وقال في بعض كلامه ومقام الصدق جامع للاخلاص والعزم فباجتماعهما يصح مقام الصدق فمن هنا رحمه الله ان توحيد العبادة اعم من الاخلاص ولم يذكر الا عموما مطلقا **واما العموم الوجهي** فالظاهر ان المراد به اذا كان احد الشيئين اعم من وجه واخص من وجه والعموم الذي بين مطلق العبادة وتوحيد العبادة وبين التوحيد والاخلاص مطلق لا وجهي والله اعلم **واما الاله** فهو الذي تألهه القلوب بالمحبة والخضوع وتوابع ذلك من الرغبة والرهبة والتوكل والاستعانة والدعاء والذبح والنذر والسجود وجميع انواع العبادة الظاهرة والباطنة فهو اله بمعنى مألوه اي معبود واجمع اهل اللغة ان هذا معنى الاله قال الجوهري أله بالفتح الاهة اي عبد عبادة قال ومنه قولنا الله واصله الاه على فعال بمعنى مفعول لانه مألوه بمعنى معبود كقولنا امام فعال بمعنى مفعول لانه مؤتم به قال والتأله التعبد والتأله التنسك والتعبد قال رؤبة سبحن واسترجعن من تألهي انتهى وقال في القاموس أله الاهة والوهة والوهية عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة واختلف فيه على عشرين قولا يعني في لفظ الجلالة قال واصله اله بمعنى مألوه وكلما اتخذ معبودا اله عند متخذه قال والتأله التنسك والتعبد انتهى وجميع العلماء من المفسرين وشراح الحديث والفقه وغيرهم يفسرون الاله بانه المعبود وانما غلط في ذلك بعض ائمة المتكلمين فظن ان الاله هو القادر على الاختراع وهذه زلة عظيمة وغلط فاحش اذا تصوره العامي العاقل تبين له بطلانه وكان هذا القائل لم يستحضر ما حكاه الله سبحانه عن المشركين في مواضع من كتابه ولم يعلم ان مشركي العرب وغيرهم يقرون بان الله هو القادر على الاختراع وهم مع ذلك مشركون وان ابعد الاشياء ان عاقلا يمتنع من التلفظ بكلمة يقر بمعناها ويعترف به ليلا ونهارا سرا وجهارا هذا ما لا يفعله من له ادنى مسكة من عقل قال ابو العباس رحمه الله وليس المراد بالاله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من ائمة المتكلمين حيث ظن ان الالوهية هي القدرة على الاختراع وان من اقر بان الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد ان لا اله الا الله فان المشركين كانوا يقرون بهذا التوحيد كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون

Copyright © King Saud University